خـــرائط الصـــمت

ابراهيم الزيدي

وداعاً
كيف أنتظرُ..؟
وحبّاً
كيف أختصرُ..؟
ووجداً أيقظَ العشاقَ / شوقاً
كيفَ ينكسرُ..؟
وكيفَ نموتُ أغنيةً؟
ولا عُودٌ..
ولا وترٌ..!
أيا وطناً بلا مأوى؟
يضيعُ مبتدا الأسماء
كيفَ يهمُّهُ الخبرُ؟
وكيفَ أعلّهُ ولهاً..؟
وشعراً..؟ وهو ينتحرُ
ويا لغةً يشرفُها كتابُ اللّهِ والسورُ
تعالى صمتُ مَنْ صمتوا
بياناً شابَهُ حذرٌ..
ووعياً حين يَسْتعرُ.
فأرَقَ نأيَهم بصرٌ
وبصّر حَزْمَهم قدرُ.
ليجمحَ بيننا خبرٌ
ولا نارٌ..
ولا شررُ!
يصعّدُ نائياً دمنا
هنالك..
من هواه هنا.
يرتلُ معجمَ الألقابِ
والأسماءُ تندثرُ!!

لنبدأ دونَ ذاكرةٍ
سلاماً سافلاً خرباً
يؤكّدُ نفينا العربيَّ تاريخاً،
ويحتضرُ
وملءُ ظلامنا القطريِّ:
أحزابٌ..
وكتّابٌ..
وشعرٌ يرفعُ الحكامَ آلهةً وينحدرُ!
وما زالتْ: بلادُ العربِ أوطاني!
خرائبُ نصفُها الأول،
سجونٌ نصفُها الثاني،
ونَكْبتُ خوفَنا العاري!
لتسقطَ وحشةُ الصحراءِ من دمنَا
خيامُ البدوِ
قصةُ موتنا العرفيِّ / صورتُهُ
حماةُ بيانِه الرسميِّ..
والأزلامُ والصورُ
وتسقطُ مرةً أخرى
خرائطُ صمتنَا العمياءُ!
طعمُ الملحِ..
لونُ الماءِ..
فصلُ القحطِ..
نأيُ الرفضِ..
سلمُ الذلِّ
مَنْ خاضوا.. ومَنْ عبروا..
وتسكبُ ظلَّها الشتويَّ ـ
أمُّ الغيثِ ـ أغنيةً
يجدّدُ لحنَها المطرُ

وتأتي الصُبحَ قهوتُهُ..
ترتّلُ بيننا شغفاً
ولثغُ الراءِ..
والحورُ..
وتومضُ نجمةٌ عبقتْ، بزرقةِ ليلنا
وسناً
ينوءُ بوجده القمرُ
وتُعشبُ بينَنا لغةٌ..
تهزُّ الروحَ
توقظُهَا
على إيقاعنا نَسَغاً
ويرفدُ بيّنَ الوردَينِ، علْماً
علَّمَ الأسماءَ تاريخاً..
تسطرُهُ ملاحمُ خزيهمْ علناً!
مجالسُ أمنهم فينا..
حقولُ النفطِ
ظلمةُ جهلنا العربيِّ..
بطشُ القوةِ العمياءِ
مسرحةُ الذي يمتدُّ..
عمقُ الصفحةِ البيضاءِ
وكالةُ غوثنا الغرثى
ونمضي مثلما شاؤوا نغيّرُ مَنْطقَ
الأشياءِ..
لنكتبَ أنّنا عشْنَا
وكنّا سابقاً أحياءْ
ونُشهِرُ موتَنا علناً، ونرسمُهُ بدونِ
دماءْ.

الرقة (سوريا)